مذكرات ضابط بالجيش العربي

والقلم والهاتف ·· حسابات دائمة وابحاث مستمرة ومشاكل متجددة · ليس للمدرسة فحسب ولكن للشياع والعمال والمحال التجارية · لست المدير الأوحد الذي يمارس العمل الاضافي · لجميع من في السلطة حتى اعضاء مجالس النواب ومجالس الشعب يمارسون التجارة ·· في السياسة ·· في الرقيق ·· وحبات العرق يمارسونها والارباح طائلة ·· طائلة جداً · والاثمان باهظة ·· باهظة جداً ·· قيماً واعراضاً بالثمان بخسة وصفقات لا نهاية لها ولا حدود ·· هل انتم معي ايضاً في ذلك ·· لست مهتماً برايكم ·· فانا ·· انا المدير·

وينتهي بي الدوام ·· قوىً منهكة لا تقدر على شيء ·· رأس فارغ لا يحتمل الفكر ·· بطن منجذب لا يحتمل الصبر ·· اعذروني ·· الفكر ينهك والجوع قتال · وكل آت قريب · فما هي إلا لحظات واتربع على المائدة ·· واهنأ بما لذ وطاب ·· انها أسعد اللحظات بحياتي اليومية خاصة عندما يكون هنالك وليمة وما اكثرها على مر الايام المتعاقبة ·· ولا اخفي عليكم ليلة لا تكاد تخلو من سهرة إلى ساعة متأخرة في بار او مرقص او مسرح ·· ستقولون ذلك اسراف وتبذير ·· اسالوا من سبقوني للسلطة بعشرات السنين ·· اسالوا المسارح والمصايف والمشاتي وحفلات الديسكو ·· بكل شبر من الوطن العربي ·· باحضان اوروبا ولاس فيجاس ·· ستجدون كيف ينصهر الدينار والريال والدرهم بالذهب الاسود لتصنع اجود أنواع الشامبو واحمر الشفاه والعطور وظلال العيون ·· هل لا زلتم معي في كل ذلك ؟·· لست مهتماً فانا ·· انا المدير ·

اغاظني اليوم معلم وكذلك تلميذ ·· وصلت المدرسة في وقت مبكر ·· سيحضر بعض الرؤساء والمسؤولين ، وسابحث عن اقصر الطرق لبلوغ المرحلة التالية بخططي الخمسية والعشرية ·

المعلم متفرجاً ·· التلاميذ يلعبون ·· لم ينفروا ·· لم يهربوا ·· نهرت بهم فلم يابهوا ·· صرخت باعلى صوتي فلم يعباوا ·· طلبت عصا الطاعة فانبرى احدهم وابتسامته تسخر لكياني ووجودي·· صرخ آية الله ولست امبراطوراً ·· ثم عاد يواصل التمثيل وكانني طيف غريب من صحراء مجدبة ·

دخلت غرفة الادارة وطلبت المعلم ·· صاصب عليه نار حقدي وثورتي الجامحة·· ساحمله المسؤوليه الكاملة ·· ولن ارضى باقل من نقله إلى قرية نائية ·· اقبل بخطوات ثابتة ورعشة لم اعتدها من قبل تنتابني فجاة·· وقف بالباب ونظراته الحادة تكاد تقتلع جذوري من الاعماق·· «التلميذ صادق يا صاحب السعادة ·· كلهم آيات الله ولستم اباطرة ·· البوابة الشرقية اندثرت ·· البوابة الغربية انفجرت ·· اعمل ما بدى لك فلم تعد تاسف او تندم لشيء او تبحث عن شيء بدوام عزتكم يا صاحب السعادة ·· لقد امضيتم عقوداً متعاقبة تناضلون من اجل الحرية والديمقراطية ·· وحققتم كل شيء ونلتا كل شيء إلا تلك الشعارات التي لا زلتم من اجلها وفي سبيلها» ·

وتركني الاستاذ وجذوري لا تزال تهتز من الاعماق ·· هل أصدقه ·· لا ·· بل ساصدقه ·· لن يكون ذلك ابداً ·· لن يكون ·· انني في حيرة دائمة ·· في تردد مستمر ·· ساترك ذلك للايام والمستقبل ·· للاجتماعات ·· للمؤتمرات · فلا زلت أنا ·· انا المدير ·

– يسري بك – أسم ولقب اعتاد الناس مناداتي به منذ أمد بعيد ·

ضابط متقاعد – مهنتي : ملازم اول – آخر رتبة حصلت عليها ·

اللاسلكي – مجال عملي اثناء الخدمة ·

عشرون عاماً امضيتها بالعسكرية ·· اعمال يومية وتدريبات شاقة وذكريات كانت ولا تزال وستبقى بالاعماق · آلام مريرة وآمال واسعة ومواقف بطولية واخرى محزنة ستبقى صوراً حية باعماقي وطيفاً جميلا يلازمني ويذكرني برفاق السلاح الذين شتتهم القدر ولا يزال يشدني برباط الجندية المقدس ·· اقوى الروابط الانسانية وامتنها على الاطلاق ·

إن أجمل اللحظات بحياتي هي تلك التي اتحدث بها عن ذكرياتي الجميلة·· يومياتي الخالدة ·

كنا نعسكر بمنطقة الخان الاحمر · وذات يوم صدف ان تلقى احد الجنود رسالة من خطيبته تعلمه انها قد اتمت جميع مستلزمات الزواج وانها تنتظر وجميع الاهل والاقارب عودته لبدء الاحتفالات بالمناسبة السعيدة ·· لقد اعتاد الفراد المفرزة ان تكون الخصوصيات واخبار مثار التعليق وتبادل النكات وخاصة اوقات الفراغ · لقد سررنا جميعاً للرسالة التي تلقاها زميلنا وامضينا وقتاً طويلا فيالحديث عن الحب وايام الخطوبة وفراق العاشقين ولقاء الاحبة · وكلنا نعلم جيداً السنوات الطويلة التي امضاها زميلنا باللوعة والحنين، يُعدّ ويوفر من خلال راتبه الضئيل لمستلزمات الزواج الباهظة جداً ·

وفي اليوم التالي لتلك الواقعة تلقت المفرزة اوامراً بالتوجه إلى الحدود مع العدو بالقرب من احدى القرى على طريق اللطرون غرب مدينة رام الله وذلك لمراقبة تحركات مريبة يقوم بها العدو هنالك · وعندما وصلنا اكتشفنا ان العدو قد اتخذ من نقطة استراتيجية في الجهة المقابلة من الحدود موقعاً لاحدى الرشاشات الثقيلة · ولتفادي أقل الخسائر بصفوفنا في حال الاشتباك معه · اخذ زميلي – الضابط المسؤول – وعلى عاتقه الشخصي دون الرجوع للقيادة مسؤولية تدمير ذلك الموقع كضرورة حتمية يفرضها الواقع ويتطلبها الواجب ·

وكان الموقف البطولي المحزن ·· الموقف الانساني الذي سيبقى خالداً بافئدتنا ما دامت الحياة · انيطت المهمة البطولية باحد الجنود الذي نعرف جميعاً انه يعيل خمسة اطفال اكبرهم في الثامنة من عمره· فتصدى له الجندي صاحب الرسالة السالفة الذكر ودار بينهما جدلٌ عنيف على أيهما احق بتنفيذ المهمة · الاول يريد لصاحب الرسالة ان يبقى لخطيبته التي تنتظره على احر من الجمر ، والثاني يريد له البقاء لعائلته واطفاله · وبعد مناقشة طويلة اقنعنا صاحب الرسالة ان خطيبته مجبرة في النهاية وقادرة على صنع حب جديد لمستقبلها في الوقت الذي ستحرم فيه عائلة كاملة من حنان الاب ورعايته · ولو حدث المكروه فقد يعيش الاطفال عالة على المجتمع او يعيشوا امواتاً في حالة من البؤس والشقاء والضياع· وبقاءهم احياء خير وابقى للمجتمع من فتاة لن تفتقد كثيراً في الواقع وستبقى الطريق امامها واسعة ·· عيون اطفالك يا رفيقي تنتظرك عائد بالحب والحنان والعطف والرعاية ، ولو تغيرت الصورة لا سمح الله فستكون ماساة عظيمة تنفطر لها كل القلوب ·

ووسط ادعيتنا وابتهالاتنا له بالتوفيق والسلامة ·· انطلق ذلك الجندي كالمارد في ظلام دامس وسكون رهيب · واتخذ كل منا موقعه وايدينا على الزناد وقلوبنا مع ذلك الجندي الذي احببناه ووعدناه برحلة جماعية للمشاركة بعرسه وحفل زفافه الميمون ·

وانطلقت فجاة اصوات انفجارات متلاحقة وعرفناها جيداً ·· انها اصوات القنابل التي حملها زميلنا ·· لقد نجح في الوصول ونجح بتنفيذ المهمة · وكان علينا تغطية خط انسحابه حيث الخطر الاخير الذي تبقى امامه · كانت النيران كثيفة وهدفنا الاسمى بالتركيز على مواقع نيران العدو كان سلامة الرفيق وانقاذه ·

وبعد ساعتين من اعنف الاشتباكات التي شهدتها بحياتي توقف اطلاق النار وخيم الصمت والسكون · وصل اسماعنا نجاة صفير جندي المراقبة على الحدود فهب إليه ثلاثة من الاصدقاء وكانت المأساة التي خيمت على الجميع عندما عادوا يحملونه بين ايديهم ·

لقد كانت إصابة بليغة بصدره الايسر · ورغم شدة الالم ونزيف الدم المستمر استطاع ان يزحف الى الحدود والدم الارجواني الزكي الطاهر لا يزال ينزف ويروي التراب المقدس الطهور ·· وضعه الرفاق على الارض التي ضحى من اجلها ·· دار بنظراته علينا ثم زهقت روحه الطاهرة الى السماء وانفرجت اسنانه عن ابتسامة جميلة لا تزال خالدة بالاعماق ·

ووفينا بعهدنا اليه وذهبنا جميعاً نشارك رحلة الزفاف الاولى والاخيرة· أما – الضابط المسؤول – الذي كنا نتوقع له الترقية والتقدير من القيادة ، فلقد كانت المصيبة التي المت به اكثر ايلاماً واشد وقعاً في النفوس ·· تحقيقات دائمة ·· استجوابات متلاحقة ·· محاكمات جائرة ·· خفضت رتبته ونقل لجهة غير معلومة · ولنا لقاء مع قصته في يوم آخر ·· مع تحياتي

أقوال مختلفة في الرجل والمرأة

● يكون الرجال كما تريد النساء فاذا اردت ان تجعل الرجال من ذوي الهمة والفضيلة ، فعلم النساء الهمة والفضيلة ·

● قال الشاعر :

إذا لعب الرجال بكل شيء
ورأيت الحب يلعب بالرجال

● ان النساء في اوربا اكثر عددا من الرجال ، والرجل يقدم للمرأة كل صنوف الاحترام ، ومع ذلك فانها لا تستطيع ان تتحكم بالرجل، ولو ساعة واحدة ·

● **الرجل هو البحر ، والمرأة هي البحيرة ، البحر زينته ، والبحيرة زينتها المناظر الخلابة ·**

● الرجل نسر يطير في الجو ، ويحكم كل ما تحته ، والمرأة بلبل يغرد فتحكم القلوب ·

● قال لويس الرابع عشر :

من السهل ان تجعل جميع دول اوروبا المتطاحنة تتصالح ، ولكن من الصعب ان تصلح امراتين متخاصمتين ·

● قال نابليون : كل نساء العالم لا يستطعن ان يجعلني ان اخسر ساعة من وقتي ·

★ نوادر ★

● نام ذات ليلة على السطح ، وعندما تمدد في الفراش ، اخذت امراته بالحوار معه ، حتى تشاجرا ·· فاغضبته فقام يمشي طاناً نفسه في احدى غرف البيت · وإذا به قد وقع من السطح على رؤوس جيرانه ·· فذعروا واحاطوا به وسالوه فبعد ان اخذ رمقاً اجابهم باختصار :

«من يتشاجر مع امراته على السطح يعلم بمصيبتي» ·

● **خطر على باله ان يتعاطى التجارة يوماً ، فاشترى بيضاً على حساب كل تسع بيضات بقرش ، واخذ يبيعها كل عشرة بقرش ، فقال احدهم متهكماً ما هذه التجارة الرابحة ·· فقال ومتى كان الربح من شروط التجارة ، الا يكفيني ان يقول عني اصحابي اني تاجر ابيع واشتري ·**

● دعاه صديق له إلى داره فاكرمه «بعسل وقشطه» وبعد ان اتم الاكل بالخبز اخذ يلعق العسل باصبعه لعقاً متوالياً · فقال له صاحب الدار ان اكل العسل بدون خبز يحرق القلب ، فاخذ الشيخ يزيد في اللعق بسرعة عظيمة قائلا «الله يعلم قلب من يحترق» ·

● **ضاع حماره فاخذ يفتش عليه ويحمد الله شاكراً ، فسالوه ولماذا تشكر الله ؟؟· فقال : اشكره لاني لم اكن راكباً على الحمار · فلو كنت راكباً لضعت معه ·**

● جلس الشيخ عبد الرحمن افندي على المنصة يوماً في احد الجوامع وقال «ايها المؤمنون ، هل تعلمون ما ساقوله لكم ؟ فاجابه السامعون : كلا لا نعلم ·

قال : إذا كنتم لا تعلمون فما الفائدة من التكلم ثم نزل وعاد في يوم آخر ، فالقى عليهم نفس السؤال فاجابوه هذه المرة اجل انا نعلم · فقال : ما دمتم تعلمون ما ساقوله فما الفائدة من الكلام ·

فحار الحاضرون في أمرهم واتفقوا فيما بينهم على ان تكون الاجابة في المرة القادمة متناقضة ·· قسم يجيب : لا وقسم يجيب نعم ·· ولما اتاهم في المرة الثالثة والقى عليهم سؤاله الاول اختلفت اصواتهم بين «لا ونعم» فقال حسن جداً من يعلم يُعلّم من لا يعلم ·